

أعلام السلفية (١٦)

ترجمة الشيخ محمد بن بير علي البركوي

إعداد
فوزي عبدالصمد فطاني
باحث بمركز سلف للبحوث والدراسات

ترجمة الشيخ محمد بن بير علي البركوي[١]

اسمه:

هو محمد بن بير علي بن إسكندر الرومي البركوي- بكسر الباء والكاف- أو البركلي، أو البيركلي نسبة إلى (بركي)[٢] وهي بلده التي قضى آخر سنواته فيها.

واشتهر بـ (البركوي) وهذا الذي عليه أكثر من كتب في ترجمته[٣].

لقبه:

كان يلقب بعدة ألقاب وهي: تقي الدين، ومحيي الدين، وزين الدين.

وبعض المترجمين له يكتبون محمد أفندي، وأفندي لقب على العلماء في السابق، ثم صار يطلق على المعظمين[٤].

مولده:

ولد البركوي –رحمه الله– في مدينة ((بأليكسر)) الواقعة في الشمال الغربي من تركيا، سنة ٩٢٩هـ وبها نشأ وترعرع[٥].

طلبه للعلم:

طلب العلم منذ صغره على والده بير علي الذي كان عالما من علماء الدولة العثمانية في ذلك الوقت، وكان مدرسا في مدينة ((أليكسر))، فحفظ القرآن في صغره، وعي عادة العلماء

---

(١) انظر ترجمة البركوي–رحمه الله– في:

هدية العارفين ٢٥٢/٢، الأعلام ٦١/٦، معجم المؤلفين ١٢٣/٩، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم ص ٤٣٦، تاريخ الأدب العربي ٣٧٦/٩، حدائق الحقائق في تكملة ذيل الشقائق ١٧٩/١، قاموس الأعلام ١٢٨٤/٢، الفوائد البهية ص٥٥٧، مقدمة تحقيق كتاب: إنقاذ الهالكين، د.حسام عفانة ص١٥– ١٩، مقدمة تحقيق كتاب: دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين، سلطان العرافي ص٢٦ – ١٠٠، الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا، سالم وهبي، رسالة دكتوراه في جزأين.

(٢) قصبة تقع في غرب تركيا، قريبة من مدينة (إزمير) حاليا.

(٣) انظر: حدائق الحقائق ١٧٩/١.

(٤) انظر: الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا، لسالم وهبي ٣٩/١.

(٥) يقول عن يوم ولادته: (يوم ولادتي يوم عشرة في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وتسع مئة). الرسالة الاعتقادية للبركوي ٧/أ، مخطوطة، نقلا عن رسالة سالم وهبي ٥١/١.

السابقين[١].

وكان من الطبيعي لعالم مثل والده أن يحرص على تعليم ابنه، وتلقينه العلوم الشرعية منذ صغره، فتلقى عن أبيه شتى العلوم والفنون[٢].

وعندما أدرك الأب العالم نباغة الابن وحبه للعلم؛ أرسله إلى اسطنبول حيث كانت عاصمة للدولة العثمانية، وبها مجال العلوم أوسع وأخصب[٣].

ثم التحق البركوي – رحمه الله- بالمدارس التي أنشأها السلطان محمد الفاتح في اسطنبول وكانت هذه المدارس بمثابة الجامعات من حيث الدراسة وطريقة تدريس العلوم فيها فكان طلاب العلم يفدون إليها من جميع أنحاء تركيا طلبا للعلم الشرعي.

برع البركوي في علوم متعددة، وهذا ظاهر من تآليفه – رحمه الله- فبرز في الفقه والتفسير والحديث والعقيدة والفرائض والتجويد والنحو والصرف، بل إنه كان عالما بالبيان والحساب، حتى أصبح علامة عصره، ووحيد دهره رحمه الله.

ودرس في مدرسة بيركي التي ينسب إليها، وحصل على إجازات عديدة في التدريس، وتخرج على جلة من العلماء والمشايخ في زمانه.

أعماله:

بعد إتمام البركوي – رحمه الله – دراسته في اسطنبول عين مدرسا بها، ثم انتقل منها إلى مدينة أدرنة عاصمة تركيا السابقة، وعين فيها مشرفا على توزيع تركة الموتى من الجند على ورثتهم، وهذا لنبوغه في الفرائض والحساب، كان يطلق على هذه الوظيفة (القسام العسكري)[٤].

ثم عينه عطاء الله أحمد أفندي[٥] مدرسا في مدرسته التي بناها في مسقط رأسه (بركي)، وكان إلى جانب ذلك يلقي الدروس في المدارس والمساجد.

---

(١) انظر: حدائق الحقائق ١/١٧٩.

(٢) انظر: المصدر السابق ١/١٧٩.

(٣) انظر: المصدر نفسه ١/١٧٩.

(٤) انظر: حدائق الحقائق ١/١٧٩، وقاموس الأعلام ٢/١٢٨٤.

(٥) هو: عطاء الله أحمد، ولد ونشأ في (بركي)، تلقى العلم على كثير من العلماء كالشيخ أبي مسعود أفندي، وسعد الله قاضي القسطنطينية، كان معلما للسلطان سليم الثاني، مات سنة ٩٧٩هـ.

مذهبه الفقهي:

كان المذهب الحنفي هو السائد في الدولة العثمانية، حيث انتشر مذهب الإمام أبي حنيفة –رحمه الله – انتشارا واسعا في العراق، والهند والصين، وما وراء النهر، وبلاد العجم كلها[١].

وقد طبقت الدولة العثمانية مذهب أبي حنيفة –رحمه الله– في جميع الولايات الإسلامية التي كانت تحت سلطانها[٢]، وكان مركز الخلافة العثمانية تركيا التي كانت الأصل والأساس للبركوي رحمه الله.

وقد برز ميوله الحنفي في بعض رسائله المتعلقة بالفقه، ونقولاته الكثيرة في كتبه عن كتب علماء الحنفية، واستشهاده بأقوالهم[٣].

ومع أن المذهب الحنفي كان المذهب الرسمي للدولة في تلك الفترة، إلا إن البركوي –رحمه الله– كان نابذا للتقليد والتعصب المذهبي، وكان يدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة، فيقول رحمه الله: (وقد رزقني الله والحمد لله من العلوم العربية، والعقلية، والمعارف الدينية الشرعية الشريفة ما أميز به بين الصحيح والسقيم، والقوي والضعيف، والخطأ والصواب، وانحل عن قلبي عقدة التقليد بعض الانحلال، وامتزج تحقيقي بالتحقيق والإتقان)[٤].

وهذا ظاهر في بعض رسائله الفقهية؛ حيث كان واسع الاطلاع على المذاهب والأقوال الفقهية[٥].

مكانته العلمية:

كان يلقب –رحمه الله– بالإمام، ولا شك أن الإمامة في الدين منزلة عظيمة، ويذكر أن البركوي –رحمه الله– كان العالم الوحيد الذي لقب بالإمام من بين علماء الأتراك في زمانه[٦].

وقد عد الإمام البركوي –رحمه الله– من مجددي الإسلام في القرن العاشر الهجري في البلاد

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون ١٠٥٢/٣.

(٢) انظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، لمحمد الخميس ص٩٨,٩٩.

(٣) انظر: رسالة معدل الصلاة للبركوي ٢ص٢٥، على سبيل المثال.

(٤) الأربعين، للبركوي ص٣.

(٥) انظر على سبيل المثال: معدل الصلاة ص٢٠,٢٤,٢٦، وغيرها.

(٦) انظر: رسالة سالم وهبي ٧٣/١.

التركية؛ إذ كان مجاهدا للبدع والخرافات ورادا على أهلها ومبينا زيفهم وباطلهم، حتى اعتبره بعض العلماء امتدادا لمدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[١].

وممن اعتبره البركوي مجددا؛ الشيخ محمد رشيد رضا، حيث أشار إلى أنه من المجددين في تركيا[٢].

أبرز شيوخه:

١-والده بير علي البركوي.

٢-المولى شمس الدين أحمد (ت٩٥٧)[٣].

٣-المولى عبد الرحمن بن علي الأماسي (ت٩٨٢)[٤].

٤-أخي زاده قرماني محمد (ت٩٧٤).

هؤلاء هم أبرز شيوخ البركوي -رحمه الله- الذين تلقى العلم عنهم، ولا شك أنه قد قرأ على العديد من العلماء، لكن هذا الذي وصلنا من مشايخه في المصادر الموجودة[٥].

عقيدته:

المتأمل في كتاباته يجد أنه كان -رحمه الله- شديد العناية بالكتاب والسنة، متبعا للأثر وأقوال السلف الصالح فيما يخص المسائل العقدية، وكان ذا غيرة على الدين؛ حيث رد على كثير من الفرق المبتدعة، واجتهد في بيان باطلها، ومن ثم نقدها وإقامة الحجج والبراهين.

وقد أظهر سعة في العلم، ورسوخا فيه، ودقة في البحث، وصبرا وجلدا في الوصول إلى الحق وبيانه، إلا أنه -رحمه الله- وبحكم الواقع والبيئة كان يميل في بعض المسائل العقدية إلى ما ذهب إليه الماتريدية الأحناف[٦].

---

(١) انظر: المجددون في الإسلام، لعبد المتعال الصعيدي ص٣٦٨-٣٧٨.

(٢) انظر: تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده، لمحمد رشيد رضا، مقدمة الكتاب ص ب.

(٣) انظر: الشقائق النعمانية ص ٢٠١.

(٤) انظر: العقد المنظوم ص٤٧٦، هدية العارفين ٥٤٧/١، معجم المؤلفين ١٥٥/٥.

(٥) انظر: رسالة سالم وهبي ٥٧/١.

(٦) هم أتباع أبي منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، وقد نشأ الماتريدي في بلاد ما وراء النهر، وينسب إلى ماتريد، وهي محلة قريبة من سمرقند، يعتبر مؤسسا للمذهب الماتريدي الكلامي، هم على في الغالب على أصول الأشاعرة في أبواب العقيدة. انظر: مفتاح السعادة ١٥٢/٢، الماتريدية دراسة وتقويما للحربي ص٩٣، ٩٦، الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، رسالة ماجستير، للشمس الأفغاني.

صفاته:

كان البركوي –رحمه الله– راضيا بالكفاف من الرزق، مشابها في سيرته وأخلاقه سلف هذه الأمة عليهم رحمه الله[(١)].

قال عنه صاحب كتاب (العقد المنظوم) : (كان –رحمه الله– آية في الزهد والصيانة، ونهاية في الورع والديانة، رأسا في التجنب والتقوى، متمسكا بما هو أتم وأقوى)[(٢)].

ومما يذكر من ورعه –رحمه الله– أنه امتنع عن صرف ما كان يتقاضاه من وظيفته التي قام بها في مدينة (أدرنة)، فبعد أن استقال من هذه الوظيفة الحكومية في أدرنة عاد إلى اسطنبول، ثم مال إلى الزهد والانعزال عن الحياة، وأرجح جميع المال الذي كان يتقاضاه من هذه الوظيفة، وكان قدره أربعة آلاف درهم[(٣)].

وكان –رحمه الله– قويا في كلمة الحق، جريئا في بيانها، لا يخاف في الله لومة لائم، ومن أجل ذلك تميز على أقرانه من العلماء في ذلك الزمان[(٤)].

والمتأمل فيما سطره بنان هذا العالم الرباني؛ يدرك ويلحظ تلك الغيرة الدينية التي صاحبته طوال حياته –رحمه الله– فكان (قائما على الحق في كل مكان، يرد على من يخالف الشريعة كائنا من كان، لا يهاب أحدا لعلو رتبته وسمو منزلته)[(٥)].

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه صاحب العقد المنظوم علي بن بالي، فقال عنه: (ممن تعانى العلم والعمل، وحصل وكمل، فالتحق في شبابه بالمشايخ الكمل ...، وكان –رحمه الله– في طرف عال من الفضل والكمال، وتتبع الكتب والرسائل، وجمع القواعد والمسائل، وجمع العلم وتبحر فيه،

ومن المسائل التي خالف فيها البركوي مذهب أهل السنة: التوحيد، أول واجب على المكلف، وجود الله، بعض مسائل الصفات، أفعال العباد. انظر: مقدمة تحقيق: دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين، لسلطان العرافي ص ٥٥ – ٧١.

(١) انظر: العقد المنظوم ص٤٣٧.

(٢) المصدر السابق ص ٤٣٧.

(٣) انظر: حدائق الحقائق ص ١٧٩–١٨٠.

(٤) انظر: العقد المنظوم ص٤٣٧.

(٥) المصدر السابق ص٤٣٧.

وحوى من الفضل والمعرفة ما يكفيه)[١].

وامتدحه العلامة داود القارصي بقوله: (الإمام العلامة، والفاضل الكرامة، وحيد عصره في التحقيق، وفريد دهره في التدقيق محمد أفندي البركوي –رحمه الله عليه)[٢].

وممن أثنى عليه العلامة ابن عابدين، فقال عنه: (أفضل المتأخرين الإمام العالم العامل، المحقق المدقق الكامل، الشيخ محمد البركوي)[٣].

وقال ابن عابدين عنه أيضا: (الإمام العابد الورع النبيه)[٤].

ويصفه الشيخ محمد بن جمعة المقار الحنفي: (بالشيخ الإمام، والمولى الهمام، العالم العامل، الفاضل الكامل محمد أفندي البركلي الرومي)[٥].

وممن بالغ في الثناء عليه الشيخ محمد بن علي بن محمد البكري الصديقي الذي شرح كتاب الطريقة المحمدية، فقال عنه: (العارف بمولاه، اللازق به في سره ونجواه، العالم النحرير، الحائز لفضيلتي البيان والتحرير، شمس الدين محمد أفندي البركلي)[٦].

وقال الزركلي عنه: (عالم بالعربية نحوا وصرفا له اشتغال بالفرائض ومعرفة بالتجويد)[٧].

وقال عمر كحالة عنه: (صوفي واعظ نحوي فقيه مفسر محدث فرضي مشارك في غير ذلك)[٨].

مؤلفاته:

للعلامة البركوي عدد كبير من المصنفات وهذه قائمة بأسماء بعض مصنفاته مع ذكر من نسبها إليه[٩]:

---

(١) العقد المنظوم ص٤٣٦-٤٣٧.

(٢) شرح داود القارصي على متن أصول الحديث، للبركوي ص٤.

(٣) مجموعة رسائل ابن عابدين ٦٨/١.

(٤) المصدر السابق ١٧٣/١.

(٥) الباشات والقضاة في دمشق، لمحمد بن جمعة ص١٧.

(٦) المواهب الفتحية على الطريقة المحمدية لابن علان الصديقي ١/أ، مخطوطة.

(٧) الأعلام ٦١/٦.

(٨) معجم المؤلفين ١٧٦/٣.

(٩) انظر: مقدمة تحقيق إنقاذ الهالكين، د.حسام الدين عفانة ١٦/١ – ١٩، وللاستزادة، انظر: الإمام البركوي وجهوده في مقاومة البدع في تركيا، د.سالم وهبي. فقد أتى المؤلف على جميع مؤلفات البركوي؛ العربية منها والتركية، المطبوعة

١ . آداب البركوي[١].

٢. الأربعون في الحديث[٢].

٣. إظهار الأسرار في النحو، وهو مختصر مفيد، كما قال حاجي خليفة في كشف الظنون[٣].

٤. شرح لب الألباب في علم الإعراب للبيضاوي المسمى امتحان الأذكياء، في النحو[٤].

٥. إمعان الأنظار في شرح المقصود في الصرف[٥].

٦. إيقاظ النائمين وإفهام القاصرين، وهو مختصر كما ذكر حاجي خليفة حيث قال: إن البركوي كتب أولا رسالة في عدم جواز أخذ الأجرة للقراءة وعدم جواز وقف النقود وأفتى المولى أبو السعود بالجواز ورد عليه فصنف هذا المذكور جوابا عن رده وأتمه في أواسط شوال سنة ٩٧٢هـ[٦].

٧. تحفة المسترشدين في بيان مذاهب فرق المسلمين[٧].

٨. تفسير سورة البقرة[٨].

٩. جلاء القلوب[٩].

١٠ حاشية على شرح الوقاية لصدر الشريعة، حاكم فيها بين العلامة ابن كمال باشا وبهاء الدين زاده المولى محيي الدين المتوفى سنة ٩٥٣هـ لأنه رد كلامه في حاشيته على صدر الشريعة[١٠].

منها والمخطوطة.

(١) هدية العارفين ١٩٩/٢ ، إيضاح المكنون ٥/١ وذكر له عدة شروح وحواش.

(٢) كشف الظنون ١٠٥/١ ، هدية العارفين ١٩٩/٢.

(٣) ١٤٩/١ ، معجم المؤلفين ١٧٦/٣. هدية العارفين ١٩٩/٢ ، وهو مطبوع كما في الأعلام ٦١/٦.

(٤) كشف الظنون ٤٥٨/٢. هدية العارفين ١٩٩/٢.

(٥) كشف الظنون ٦٥٠/٢. هدية العارفين ١٩٩/٢.

(٦) كشف الظنون ٢١٦/١ ، وذكره في هدية العارفين ١٩٩/٢.

(٧) كشف الظنون ٣١٨/١. هدية العارفين ١٩٩/٢.

(٨) هدية العارفين ١٩٩/٢.

(٩) كشف الظنون ٤٦٥/١. هدية العارفين ١٩٩/٢.

(١٠) كشف الظنون ٣٠٨/٢ ، هدية العارفين ١٩٩/٢.

١١. دامغة المبتدعين وكاشفة بطلان الملحدين في الكلام[١].

١٢. الدر اليتيم في علم التجويد، وعليها شرح للشيخ أحمد فائز الرومي كما قال حاجي خليفة في كشف الظنون[٢]، ونسبها له في هدية العارفين[٣]، وفي معجم المؤلفين[٤]، وذكرها الزركلي باسم (الدرة اليتيمة) وأشار إلى أنها مطبوعة.

١٣. ذخر المتأهلين والنساء في تعريف الأطهار والدماء، قال حاجي خليفة: "وهو مرتب على مقدمة وستة فصول وتذنيب وفي المقدمة نوعان الأول في تفسير الألفاظ المستعملة والثاني في القواعد الكلية والفصل الأول في ابتداء الدماء الثلاثة والثاني في المبتدئة والمعتادة والثالث في الانقطاع والرابع في الاستمرار والخامس في المضلة والسادس في الأحكام والتذنيب في حكم الجنابة والحدث وعذر المعذور، أتمه في يوم التروية سنة ٩٧٩هـ"[٥].

١٤. رسالة في التغني وحرمته ووجوب استماع الخطبة[٦].

١٥. روضات الجنات[٧].

١٦. السيف الصارم في عدم جواز وقف النقود والدراهم، قال حاجي خليفة: "أتمه في التاسع من شهر ذي القعدة سنة ٩٧٩هـ قال فيه: هذا سيف صارم لإبطال وقف النقود إذ قد صنف في لزومه رسالة مفتي زماننا أبو السعود عليه رحمة الودود وسهى فيها كثيرا، فلزم بيان كل وجه مردود؛ لئلا يعتمد عليها الواقفون يريدون ثوابا فيأثمون؛ ولئلا يغتر بها الحكام فإنها لا تصلح للاعتماد ولا تكون عذرا ليوم التناد. فذكر أقواله ثم ردها"[٨].

١٧. رسالة البركلي، قال حاجي خليفة: "وهي رسالة كتبها بالتركية فعم النفع بها بين

---

(١) هدية العارفين ٢/ ٢٠٠ ، إيضاح المكنون ١/ ٢٨٠ ، معجم المؤلفين ٣/١٧٦ ، الأعلام ٦/٦١.

(٢) ١/٥٦٤.

(٣) ٢/٢٠٠.

(٤) ٣/٢٧٦.

(٥) كشف الظنون ١/٦٢١ ، ونسبها له في هدية العارفين ٢/٢٠٠. وقد شرحها العلامة ابن عابدين وسمى شرحه (منهل الواردين من بحار الفيض على ذخر المتأهلين في مسائل الحيض) وهو مطبوع ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين ١/٦٧.

(٦) كشف الظنون ١/٦٤٢، هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(٧) هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(٨) كشف الظنون ٢/ ٥٥-٥٦. وذكرها في هدية العارفين ٢/٢٠٠.

العوام والنسوان والصبيان لأنها محتوية على إجمال الاعتقاديات على مذهب أهل السنة والجماعة والعبادات والأخلاق في ضمن وصاياه لأولاده وأقربائه وسائر المؤمنين أجمعين أتمها تقريبا سنة ٩٧٠هـ وشرحها الشيخ علي الصدري القونوي المتوفى سنة ٩٧٠ باللسان التركي"[١].

١٨. معدل الصلاة[٢].

١٩. صحاح عجمية[٣].

٢٠. الطريقة المحمدية وهي في الموعظة[٤].

٢١. عوامل في النحو[٥].

٢٢. فرائض البركوي[٦].

٢٣. كفاية المبتدي في التصريف[٧].

٢٤. محك المتصوفين[٨].

٢٥. نوادر الأخبار[٩].

٢٦. نور الأخيار[١٠].

٢٧. شرح مختصر الكافي في النحو[١١].

٢٨. راحة الصالحين[١٢].

---

(١) كشف الظنون ١/٦٤٠.

(٢) كشف الظنون ٢/٥٩٨.

(٣) كشف الظنون ٢/٩٨. هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(٤) كشف الظنون ٢/١٢٧-١٢٨ ، هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(٥) هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(٦) كشف الظنون ٢/٢٣٢. هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(٧) كشف الظنون ٢/٤٢٢. هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(٨) هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(٩) هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(١٠) هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(١١) الأعلام ٦/٦١.

(١٢) الأعلام ٦/٦١.

٢٩. رسالة في أصول الحديث[١].

٣٠. رسالة في آداب البحث والمناظرة[٢].

٣١. رسالة في تفضيل الغني الشاكر على الفقير الصابر[٣].

٣٢. تعليقة مختصرة على الهداية[٤].

٣٣. زيارة القبور البدعية والشركية، وهو مطبوع.

٣٤. تعليقة على إصلاح الوقاية في الفروع لابن كمال باشا، حيث علق البركلي على كتاب الطهارة منه[٥].

٣٥. وصية نامه تركي[٦].

٣٦. شرح الأربعين، ذكره المؤلف في مقدمة رسالته إنقاذ الهالكين، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون[٧].

٣٧. إنقاذ الهالكين، وهو مطبوع[٨].

وفاته: اتفقت المصادر التي ترجمت له على أنه توفي سنة ٩٨١هـ.

---

(١) معجم المؤلفين ٣/١٧٦ ، الأعلام ٦/٦١.

(٢) الأعلام ٦/٦١.

(٣) الأعلام ٦/٦١.

(٤) كشف الظنون ٢/٨٢٠.

(٥) كشف الظنون ١/١٤٣.

(٦) هدية العارفين ٢/٢٠٠.

(٧) ١/٧٠.

(٨) كشف الظنون ١/ ١٩٥، هدية العارفين ٢/ ١٩٩، معجم المؤلفين ٣/ ١٧٦.